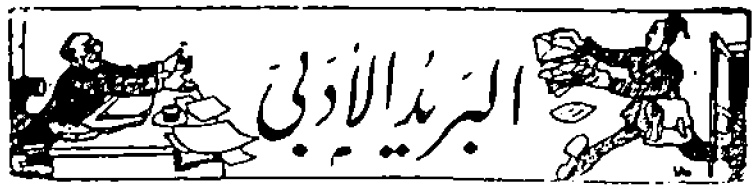

ذكرى الرافعي

في هذه الأيام تطلنا الذكرى الثالثة عشرة لفقيد العروبة والبيان العربي المغفور له السيد مصطفى صادق الرافعي ، فقد لقي وجه الله في اليوم العاشر من مايو عام ١٩٣٧ .

ولقد كنت أهم بإعداد مقال مسهب عن هذه الذكرى العاطرة ، بيد أني حين رجعت إلى كتاب « حياة الرافعي » وجدت أن أديبنا المتمكن الأستاذ محمد سعيد العريان لم يترك زيادة لمستزيد ، وبخاصة أن جزءاً كبيراً من كتابه نشر منجماً في « الرسالة » سنة مات الرافعي .

واليوم إذ تنطوي الأحقاب على ذكرى أديب العروبة الكبير نفتقد مكانه في الأدباء فنجده شاغراً ، ولا نجد في أدباء الشباب من يسير على غراره ويقتفي أثره ، فقد كان الرافعي - رحمه الله - يدعو للغة العربية « المسلمة » ، ويتعصب « للعبارة القرآنية » وكان إذا هم بالكتابة فزع إلى تراث الأقدمين ، فيطالع صفحة أو صفحات من كتاب عربي مبين ليقوم أسلوبه ويجريه على سنن الفصحى .

ولقد أشاد مصطفى صادق الرافعي بأمجاد العروبة ، وحلق في الآفاق بتراث الشرق فبز المتأخرين وما قصر دون المتقدمين .

ولقد كانت بيني وبين الكاتب الكبير جيرة في رمل الاسكندرية يوم كان يصطاف سنوات متوالية ، فحمدنا الجوار ، وشكرنا الصحبة ، وفيما نحن نرتقب الأوبة إذا بالنعي الأليم يطالعنا مصبحين !

ولقد أرسلت هذه الكلمات تحية لذكرى الكاتب والصديق العظيم ، والمرض الوجيع يعرقني والحمى تعاودني حيناً بعد حين ، فعفوا - أبا سامي - ووالله ما نؤدي كفاء حقك علينا ولا على العروبة ، وإنما لك عند الله حسن الجزاء .

٣٩ ٥ ٣٤ منصور جاب الله

بين العتاب والعتاب

طالعتني من روضة الرسالة الفيحاء كلمة الأديب الأزهري المتوثب محمد القاضي خليل الوجهة إلى شخصي ، وفيها الثناء الكريم والشكر المحمود والظن الجميل ؛ ومع تقديري للدافع النبيل الذي دفع بالأديب إلى هذا الشكران والتعليق ، أحس في أذنه بأنه استخلص من حديثي ما لم أرده ، وحمل عبارتي من المؤلفات الأزهرية ما لا تحتمله ، إذ ظن أنني أعتبر هذه المؤلفات الجديدة هي غاية القصد والمراد من شيوخنا الأجلاء ، وأعلام نهضتنا الأزهرية المرموقة ، مع أن ذلك لم أرده ولم أقله ؛ فعنوان المقال : « الأزهر في مفترق الطرق » يدل على أن الأزهر لم يبلغ بعد ما يريد وإن كان يسير ، ولهجة المقال كله تنادي بالقول بأن الأزهر حائر مضطرب مزلزل الخطا ، لا تزال في دور الانتقال ، ولا يزال يتعرض لمحنة الذبذبة بين القديم والجديد . وقد أقمت من الشواهد على ذلك ما أقمت ، ثم عرضت لموضوع الكتب الأزهرية عرضاً سريعاً موجزاً ، ذكرت فيه أن كتباً جديدة قد ألفت بأقلام أزهرية ، وأن هذه الكتب فيها ملامح النهوض والاستعداد لنهضة علمية مأمولة ، نستولي فيها بعد قليل على الأمد ، ويطيب عندها قطف الثمر والاستمتاع بالحصاد ؛ ولعله من العسير - إن لم يكن من المستحيل - أن تطلب إلى أسير ظل مقيداً أجيالاً طويلة أن يفك قيوده في سرعة وعجلة ، ثم ينطلق عقيب فكها مباشرة في عدو وجري متتابع ! ليس هذا من سنن الحياة أو الأحياء في شيء !

وإذن فلنعتبر - كما حاولت أن يفهم القارىء من كلامي السابق - هؤلاء السابقين من المؤلفين روادا يكشفون لنا الطريق، ولا يعيبهم أبدا أن تكون لهم عثرات أو هفوات ، أو تؤخذ عليهم ملاحظات ، أولا يتسم عملهم التأليفي بالكمال والتمام ، فإنهم جنود الطليعة ، وهم بلا شك يتعرضون لمعاطب الطريق وفجاءات السبيل .

والمهم هنا أيها الشبل المتوثب الثائر أن يتصل سبب الانتاج والاخراج والتحسين والمضي إلى الأمام ، وحينئذ تنتهي فترة الانتقال والاضطراب ، وتبدأ مرحلة الاستقرار والبناء !

إن الأزهر من دعائم دين الله فى أرضه ، ولله اليوم أقواها وأعلاها ، فلنحطه بالرعاية والعناية وحسن التوجيه ، بله أن نتطاول عليه بصريح الهجوم وعنيف التحطيم ، وكان الله للأزهر !

أحمد الشرباصى

المدرس بمعهد القاهرة الثانوى

ولكن لو سمعوا أصلهم ...!

لقد أحزننى وحز فى نفسى ، أن أرى تلك المنارة الشامخة التى تهدى الناس على مر العصور إلى طريق الحق ، تصبح بين آونة وأخرى غرضا لسهام أناس لم يعرفوا للأزهر جلاله ، ولم يفطنوا إلى أن للنقد الذين الرقيق من الأثر مالا يحتاج إلى برهان ! فضلا عن أنه من العوامل الهامة فى الإصلاح المنشود .

وأبكانى — ولست أزهريا — أن يأتى النقد على صور مقززة تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ، ومن تلك الصور من يأتى بنتف أبواب فى أصول الفقه قد قرأها ولم يستسغها — وكأنه يريد أن يكون مشرعاً — فبنى عليه رأيه ، وثار تلك الثورة التى لا يكون من ورائها إلا بلبلة الأفكار وزلزلة العقيدة ، فياليت شعرى ، كيف يصبح عالما ذلك الذى يريد أن يحذف من أبواب الفقه مالا نحتاج إليه فى حياتنا ؟ وهل كل ما نحتاج إليه ندرسه ، أو كل ما ندرسه نحتاج إليه ؟ وما كان الجديد إلا من سميم القديم .

ما ضركم يا طلاب الأزهر أن تدرسوا وتتفقهوا وتطهروا قلوبكم من تلك الاعتراضات الزائفة والتى تظهر عوار الكسول والتى لا يكون من ورائها إلا البعد عن العلم وآدابه وقد قالوا : ان العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك » . فمن أعطى العلم حقه من اليقظة والمناقحة والأدب حاز الفلاح والنجاح .

لا لوم على الأزهر ولوم الأزهر ، وإنما يقع اللوم على تلك النفوس التى تتمسك بالقشور وتترك اللباب ، وقد ركنت إلى الكسل ولم تتطهر وتتأدب بآداب الدين .

فمن للدين — يا إخوانى — إن كنتم كذلك ، ومن لحمايته — وأنتم حماته — إن كنتم من عوامل هدمه .

على أننى لا أنكر أن الأزهر فى حاجة إلى عناية القائمين عليه ، وقد بينها أستاذنا الزيات فى مقالاته فى الرسالة الزاهرة ، وصورها بصورة تقر العين وتشرح الصدر .

حيا الله الأزهر وأبقى ذكره فى الخالدين .

شطانوف — محمد منصور خضر

فى اللغة : — ساهم — وأسهم

يرى بعض الباحثين فى اللغة أن الفعل (ساهم) لا يؤدى إلا معنى المقارعة ، ويستدلون على ذلك بالآية (فساهم فكان من المدحضين) ويرون إنه لا يؤدى معنى الاشتراك ، وعلى ذلك يخطئون لفظة (المساهمة) فى قول القائلين مثلاً «شركة مساهمة» ويصوبونها بقولهم « شركة مسهمة » من أسهم بمعنى اشترك ... وحجتهم فى ذلك أن كلمة (ساهم) لم ترد فى القواميس العربية إلا بمعنى المقارعة ... ولما كانت هذه القواميس تحتج لصحة الكلمات التى توردها وتورد اشتقاقها بكلام العرب شعرا ونثرا فى عصور قوة الفصحى وقبل تسرب الدخيل إليها ، كالعصر الجاهلى وعصر صدر الإسلام والعصر الأموى ؛ فإننى أرى أن كلمة ساهم تؤدى معنى الاشتراك ، ولا غبار علينا إذا استعملناها فى هذا المعنى ؛ فلقد عثرت على استعمالها فى هذا المعنى (والاشتراك) فى شعر اسلامى أموى للشاعر الحكم بن معمر الخضرى إذ يقول فى وصف أمرأة : —

تساهم ثوباها فتى الدرع غادة وفى المرط لفاوان ردفهما عبل

ولا يمكن أن يكون معنى (تساهم) هنا إلا الاشتراك فى الاقتسام . فلعل الأقلام الحمر بعد ذلك ترحم هذه الكلمة وتهبها حريتها لتعيش فى أمن وسلام ، فهى صحيحة فى معنى الاشتراك كأختها (أسهم) وإن لم توردها القواميس ؛ ولعلها تزيد على كلمة (أسهم) أنها أخف منها وضعا ، وأكثر استعمالا وقد دربت عليها الألسنة وتعبتها الأسماع ...

عبد الجواد سليمان

المدرس بمعلمات شوجاج